منهج الوحي في تحديد أولويات الخطاب في إصلاح الفساد المجتمعي

د. هند سيف النصر عبد المحسن عشماوي*

سلم البحث في ١٤٤٤/٥/٨هـ بسم الله الرحمن الرحيم اعتمد للنشر في ١٤٤٤/٦/١٠هـ

ملخص البحث:

موضوع البحث: الوقوف على معنى الخطاب، وتحديد أولوياته، واستنباطها من قصص الأنبياء، دراسة مشكلة الفساد المجتمعي، وأسبابها، والوسائل المقترحة لعلاجها والتَّغلب عليها.

هدف البحث: الوقوف على معنى الخطاب، ومعرفة أولويّاته، والوقوف على معنى الفساد المجتمعي، وأسبابه، وطرح حلول فعاله لإصلاح المجتمع؛ ولكون تحديد أولويات الخطاب وتطبيقها عنصرًا فعّالًا في إصلاح المجتمع، ولأن الإسلام رسالة عالمية صالحة لكلّ زمان ومكان، وفيه علاج لكل فرد ومجتمع؛ فكان على الباحثين سبر أغوار ما وصل إليهم من ثوابت الدِّين المتمثلة في الكتاب والسُّنة، والوقوف عليها والاستنباط منها ما يساعد في إصلاح الفرد الَّذي به ينصلح المجتمع.

مشكلة البحث: محاولة الوقوف على أولويات الخطاب، ودورها في إصلاح فساد المجتمع؟

منهج البحث: سوف أتبع المنهج الوصفي في دراسة أولويات الخطاب ودوره في حل مشكلة فساد المجتمع. وأعمد إلى المنهج التحليلي في التطرق لأسبابها وتحليلها. وسوف أستنبط حلولًا عملية وفقًا للحقائق الدِّينية والعلمية.

أهم نتائج البحث: أن أوّل أولويّات الخطاب الدِّيني يجب أن تركز على ترسيخ العقيدة وأصولها ومبادئها. والتَّدرج في الخطاب الدِّيني سواء في الأسلوب أو المنهجية. ومراعاة كافّة الطّوائف والقدرات العلميّة والعقليّة للمخاطبين. واستخدام الحجج والبراهين المناسبة وفق الفئة المخاطبة. واللَّين والرِّفق يفتح أبواب القلوب ومغاليق العقول.

الكلمات الدّالة (المفتاحية): الخطاب، أولويات، الدَّعوة، فساد، إصلاح، أسباب.

---

* الأستاذ المساعد بالجامعة الإسلامية، بولاية منيسوتا الأمريكية.

The summary of research:

How the revelation's approach in defining guidelines of speech and discourse with others can remedy social corruption

The topic of research:

Reflecting on the meaning of speech, determining its guidelines and deducing the guidelines from the stories of the prophets, studying the issue of social corruption and its causes, and suggesting means to resolve and overcome it.

The goal of the research:

Reflecting on the meaning of speech and determining its guidelines, reflecting on the meaning of social corruption and its causes, and proposing effective solutions to reform the society. Since defining and applying the guidelines of the speech is an effective factor in society's reform, and because Islam is a universal message that is relevant to all times and places and in Islam there is a remedy to every individual and community, the researchers decided to explore what reached them from the principles of religion represented in the Quran and Sunnah, and reflect on the principles and derive from them what helps in reforming the individual who reforms .society.

Research Question:

Attempting to reflect on and identify the guidelines of speech, and their roles in resolving the problem of society's corruption?

Research Methodology:

١)I will follow the descriptive approach in studying the guidelines of speech and their role in solving the problem of society's corruption.

٢) resort to the analytical approach in addressing its causes and analysis.

٣) will devise practical solutions according to religious and scientific facts.

Significant results:

١) The first guideline of religious speech should focus on solidifying faith, its origins and principles.

٢) Gradualism in religious discourse, whether in style or methodology.

٣)Taking into account all sects and scientific and intellectual abilities of the addressees.

٤)Use appropriate arguments and proofs according to the category being addressed.

٥) Gentleness and compassion opens hearts and minds.

Keywords:

.Speech-guidlines-advocacy-corruption-reform-reasons

المقدمة:

الحمد لله الَّذي رفع السَّموات بلا عمد، وبسط الأرض لخلقه ومهّدها تمهيدًا، وجعل الجبال رواسي ألَّا تميد الأرض بالخلق. الحمد لله الَّذي علّم الإنسان، علّمه بالقلم، علّمه البيان، وعلّمه مالم يكن يعلم:﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ ۝١ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ۝٢ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ ۝٣ عَلَّمَهُ ٱلۡبَيَانَ ۝٤﴾ [الرحمن:١-٤]، ﴿ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ ۝٥﴾ [العلق:٤-

٥] والصَّلاة والسَّلام على خاتم المرسلين، الَّذي أرسله ربنا رحمة للعالمين بشيرًا ونذيرًا ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ:٢٨]، وهاديًا إلى صراط مستقيم، داعيًا إلى سبيل ربّه بالحكمة والموعظة الحسنة:﴿ٱدۡعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلۡحِكۡمَةِ وَٱلۡمَوۡعِظَةِ ٱلۡحَسَنَةِۖ وَجَٰدِلۡهُم بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُۚ ١٢٥﴾ [النَّحل:١٢٥]، على علم وبصيرة:﴿قُلۡ هَٰذِهِۦ سَبِيلِيٓ أَدۡعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِيۖ وَسُبۡحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ١٠٨﴾ [يوسف:١٠٨]، ومن هنا تتجلّى لنا كيف يحوز الإنسان على الخيرة، قال تعالى:﴿كُنتُمۡ خَيۡرَ أُمَّةٍ أُخۡرِجَتۡ لِلنَّاسِ تَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَتَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِ وَتُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِۗ ١١٠﴾ [آل عمران:١١٠]، فتتصلح النَّفس وبها ينصلح المجتمع، ومن المعلوم أن أسباب الصَّلاح والفساد كثيرة تتغيّر بتغيّر الزَّمان والمكان، ولكن بالطَّبع بينها قواسم مشتركة، وركائز راسخة، منها تكون نقطة البناء والانطلاقة، ومن أهمّها الرَّغبة الفعليّة والمستمرّة في الإصلاح وفق نهج القرآن الكريم والسُّنة المشرّفة:﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهۡلِكَ ٱلۡقُرَىٰ بِظُلۡمٖ وَأَهۡلُهَا مُصۡلِحُونَ ١١٧﴾ [هود:١١٧].

ولما كان أوّل العلم الإصغاء والإنصات، وثانيه الاتّباع بإحسان؛ كان لزامًا ترتيب الكلام ووضع أولويات للخطاب الدَّعويّ من أجل صلاح الفرد والمجتمع. فالمتأمّل للسّيرة النّبويّة والهدي النّبويّ، وقصص الأنبياء، والتَّنزيل الحكيم يتّضح له ماهية الأولويّات في الخطاب وآثار ذلك في إصلاح المجتمع، وهذا هو محور البحث الَّذي بين أيدينا، نقف فيه على أهم ما يمكن طرحه واستنباطه، حتَّى نصل إلى نتائج عمليّة يمكن إنزالها على أرض الواقع، فتتصلح به الأمّة بإذن ربها وتتكشف الغمّة بالسير على خطى نبيّهاﷺ.

مشكلة البحث:

محاولة الوقوف على أولويَّات الخطاب، ودورها في إصلاح فساد المجتمع؟

أهمية البحث، وأسباب اختياره:

١) انتشار الفساد العارم في المجتمعات.

٢) دور وأهميّة الخطاب والحوار في إصلاح المجتمع.

٣) الحاجة الماسة إلى ترتيب أولويَّات الخطاب لإصلاح المجتمع.

الدِّراسات السَّابقة:

الدِّراسة الأولى: بعنوان:تجديد الخطاب الدِّيني العقدي في مواجهة التَّحدّيات المعاصرة، إعداد الباحث أحمد محمَّد مفلح الحنيطيّ، رسالة دكتوراة، جامعة العلوم الإسلاميّة العالميّة، (١٤٣٢هـ-٢٠١١م)، ذكرت الدِّراسة أهمّ وسائل تجديد الخطاب الدِّينيّ، حيث بيّنت أهميّة الهويّة ومفهومها وأصالتها ومحاولة الأعداء النيل منها، وذكرت الانفتاح وضوابطه ومشروعيّته وأهمّيته، ووضّحت دور التَّربية في تجديد الخطاب الدِّينيّ العقديّ، وعالجت موضوع التَّعريب وأهمّيته، وخلصت إلى نتائج من أبرزها:إنّ الخطاب الدِّينيّ لا يعني اختراع إضافة لدين الله، وأنّ أسلوب البحث المنطقيّ القديم يحتاج لإعادة صياغة في العصر الحاضر، لابدّ من استبدال الطَّرح القديم، وقد استعرض هذه الدراسة الحديث عن العلمانية، وكيف أن البعض يخلط بين التجديد والتبديل، غافلين عن بشارة الرسول ﷺ بأن الله يجدد لها أمر دينها، فجمعت بين الحديث عن العلمانية وكيفية تجديد الخطاب الديني وفق الشريعة الإسلامية، ومن هنا يتضح أن جوهر هذه الدراسة يختلف عن البحث الذي بين يدينا.

الدِّراسة الثَّانية: بعنوان:الخطاب الدَّعويّ المعاصر بين الواقع والمأمول، د. محمَّد سعيد بكر، بحث مقدم لمؤتمر مستجدّات العلوم الشَّرعيّة في الجامعة الأردنيّة، تناول مفاهيم حول الخطاب الدَّعويّ، وقفات توصيفيّة للخطاب الدَّعويّ في الأزمنة السَّابقة، وكان من أهم النّتائج:الاستفادة من الوسائل والأساليب الَّتي قد اقترحها في بحثه، التَّحذير من دواعي ما يسمى بتجديد الخطاب الوعظيّ أو الدِّيني على قاعدة تفريغه من روحه ومحتواه، نجد الباحث هنا ركز على مفهوم الخطاب الدعوي، والواقع المأمول، وعرض بعض نماذج من الدعوة باختصار، ثم انتقل للحديث عن الدعوة المعاصرة وأسهب فيها، وقدم توصيات ارتكزت على الداعية وحده، وأما ممتاز به البحث المقدم من الباحثة عن هذه الدراسة، أنه عرض مفردات البحث مع التفصيل الكافي، والوقوف على قصص بعض الأنبياء وأسلوبهم في الدعوة واستنباط الفوائد منها وكيفية الاستفادة منه عَمَلِيًّا، مع توضيح خصائص كل مرحلة دعوية، وعرض أيضًا أولويات الدعوة، كذلك ناقش أسباب الفساد وسبل إصلاح المجتمع، وبرز في التوصيات الاعتناء بجميع

أفراد المجتمع وجميع جوانب الشخصية، وتقديم حلول عملية صالحة لكل زمان ومكان، فكان أشمل واوسع، وكان هذا جليا من خلال عدد الصفحات حيث كانت ضعف عدد صفحات الدراسة المذكورة أعلاه، وكذلك كثرة الاستدلال والاستشهاد بآيات الذكر الحكيم في موضعها المناسب، فقد امتاز البحث الذي بين لدينا بموضوعه ونماذجه من قصص أولي العزم، ودراستها دراسة وافية وأخذ الدروس والعبر منها، لتطبيقها على أرض الواقع، كذلك تفرد بترتيب أولويات الدعوة والتفاعل مع جميع أفراد المجتمع بطرح علل الفساد والدواء لكل علة منها.

الدِّراسة الثَّالثة: بعنوان:إطلالة على أصول تتعلق بفقه الدَّاعي والدَّعوة، أ.د. عبد الرَّافع عبد الحليم السَّيد الفقيّ، كلية الدَّعوة الإسلاميّة بالقاهرة، جامعة الأزهر، يتناول البحث الأصول المتعلّقة بفقه الدَّاعي إلى الله، والَّتي منها أهميّة إيجابيّة الدَّاعي، وتفاعله مع المجتمع، والرِّفق واللّين، ونبذ العنف والتَّقريع، التَّيسير والتَّبشير، فهم الشَّريعة فهمًا صحيحًا، والجمع بين الأصالة والمعاصرة، وأهميّة فقه الواقع وترتيب الأولويات، وكان من أبرز النَّتائج: أهميّة تحصيل الوعي والإدراك والفهم لمجريات الأمور، العناية بإعادة بناء الشَّخصية المسلمة، الاهتمام بعرض الإسلام وقضاياه، والعناية بالإعلام، ارتكز الحديث في هذه الدراسة على الجانب الفقهي، فهي دراسة فقهية تناولت بعض المسائل الفقهية، ففيه الدعوة تمحورت حول الجانب الفقهي، ودور الداعية في نشر الأحكام الفقهية، فهذه الدراسة تختلف كثيرًا في مضمونها وأهدافها، عن البحث الذي بين يدينا.

منهج البحث:

١- سوف أتّبع المنهج الوصفيّ في دراسة أولويَّات الخطاب ودوره في حل مشكلة فساد المجتمع.

٢-وأعمد إلى المنهج التَّحليليّ في التَّطرق لأسبابها وتحليلها.

٣- وسوف أستنبط حلولًا عمليّة وفقًا للحقائق الدِّينيّة والعلميّة.

خطة البحث:

قسّمت البحث إلى مقدّمة، وتمهيد، وثلاثة فصول وفيهم مباحث، وخاتمة فيها أهمّ النّتائج.

المقدّمة: وتشتمل على مشكلة البحث، وأهميّة وأسباب اختياره، والدِّراسات السَّابقة.

التّمهيد:ويشتمل على أهميّة الخطاب الدِّيني وترتيب أولويّاته.

الفصل الأوَّل: مصطلحات البحث، وفيه خمسة مباحث:

المبحث الأوَّل: معنى الوحي لغة واصطلاحًا

المبحث الثَّاني: معنى فقه الأولويَّات لغة واصطلاحًا

المبحث الثَّالث: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحًا

المبحث الرَّابع: تعريف الدَّعوة لغة واصطلاحًا

المبحث الخامس: تعريف الفساد لغة واصطلاحًا

الفصل الثَّاني: وقفات في أولويات الخطاب الدَّعويّ، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: أولويَّات الخطاب الدَّعويّ قبل بعثة الرَّسول ﷺ

المبحث الثَّاني: أولويَّات الخطاب الدَّعويّ في مراحل دعوة الرَّسول ﷺ

الفصل الثَّالث: فساد المجتمع وسبل إصلاحه، وفيه مبحثان:

المبحث الأوَّل: أسباب فساد المجتمع

المبحث الثَّاني: وسائل إصلاح المجتمع

الخاتمة: وفيها أهم النَّتائج والتَّوصيات.

تمهيد: أهمية الخطاب الدّيني وترتيب أولوياته

الحمد لله الَّذي امتنّ على من يشاء من خلقه بالحكمة والعلم قال تعالى:﴿يُؤْتِى ٱلْحِكْمَةَ مَن يَشَآءُ ۚ وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا ۗ وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّآ أُو۟لُوا۟ ٱلْأَلْبَٰبِ﴿٢٦٩﴾﴾[البقرة:٢٦٩]، وأفاض عليهم بالتَّفقه في الدِّين لكل من أراد به الله سبحانه وتعالى خيرًا مصداقًا لقول رسول الله ﷺ فيما رواه معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه:«مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ»[1]؛ ولأنَّ الدَّعوة إلى الله يجب أن تكون على علم وبصيرة، وحكمة ووعي، توجّب علينا أن نقف في الفصل الأوَّل على أهم المصطلحات الخاصة بالبحث قبل أن ندخل إلى باقي فصوله، لذا خصّصت الفصل الأوَّل لهذا الأمر خاصّة، لعل يكون فيه العون والفهم والتَّوضيح اللّازم لكل مطّلع عليه.

الفصل الأوَّل

مصطلحات البحث

وسوف يتمّ فيه الوقوف على أهمّ مصطلحات البحث والتَّعريف بها.

المبحث الأوَّل: معنى الوحي لغة واصطلاحًا

الوحي لغة: وأصل الوحي في اللّغة كلّها إعلام في خفاء وسرعة، وكذلك الإشارة والإيماء والكتابة تسمى وحيًا، وكلّ ما دللت به من كلام أو

كتابة أو رسالة أو إشارة فهو وحي، ومن ذلك الإيحاء:إيقاع المعنى في القلب بطريقة خفية:كالإفهام بالإشارة.[٢]

وله معان عديدة في اللّغة على النَّحو التَّالي:

١. الإلهام الفطريّ للإنسان:كالوحيّ لأم موسى عليه السلام قال تعالى:﴿وَأَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ﴾ [القصص:٧]

٢. الإلهام الغريزيّ للحشرات:والغرز في الطَّبع، وذلك كالوحيّ إلى النَّحل، قال تعالى:﴿وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى ٱلنَّحْلِ أَنِ ٱتَّخِذِى مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ ٱلشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ﴾ [النَّحل:٦٨].

٣. وقد يكون الإلهام، والإلقاء في الرُّوع:كقوله تعالى:﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِى يَوْمَيْنِ وَأَوْحَىٰ فِى كُلِّ سَمَآءٍ أَمْرَهَا﴾ [فصلت:١٢]، أي جعل فيها ملائكة فذلك أمرُها.

٤. الإشارة السَّريعة على سبيل الإيحاء والرَّمز:كإيحاء زكريا عليه السلام في قوله تعالى:﴿فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ مِنَ ٱلْمِحْرَابِ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ أَن سَبِّحُوا۟ بُكْرَةً وَعَشِيًّا﴾ [مريم:١١].

٥. وسوسة الشَّيطان وتزيينه الشَّرّ في نفس الإنسان:كقوله تعالى:﴿وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِىٍّ عَدُوًّا شَيَٰطِينَ ٱلْإِنسِ وَٱلْجِنِّ يُوحِى بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ ٱلْقَوْلِ غُرُورًا﴾ [الأنعام:١١٢] وكما قال تعالى:﴿وَإِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ لَيُوحُونَ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِهِمْ لِيُجَٰدِلُوكُمْ وَإِنْ أَطَعْتُمُوهُمْ إِنَّكُمْ لَمُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام:١٢١]

٦. ما يلقيه الله تعالى إلى ملائكته من أمر ليفعلوه، كما قال تعالى:﴿إِذْ يُوحِى رَبُّكَ إِلَى ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ أَنِّى مَعَكُمْ﴾ [الأنفال:١٢][٣]

الوحي اصطلاحًا: هو كلام الله تعالى المنزّل على نبي من أنبيائه، وهو الإعلام بالشَّرع، بأن يُعلم الله تعالى من اصطفاه من عباده كلّ ما أراد اطّلاعه عليه من ألوان الهداية والعلم، ولكن بطريقة سرّيّة خفيّة غير معتادة للبشر[٤]. ويشمل الوَحْيَ بالكلام المباشر، وبواسطة الرُّسل كقوله تعالى:﴿وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ ٱللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَآئِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِىَ بِإِذْنِهِۦ مَا يَشَآءُ﴾ [الشّورى:٥١]

الوحي ظاهر وباطن، أمّا الظَّاهر فثلاثة:

الأوّل: ما ثبت بلسان الملك فوقع في سمعه بعد علمه بالمبلّغ بآية قاطعة والقرآن من هذا القبيل.

والثَّاني: ما وضّح له بإشارة الملك من غير بيان بالكلام كما قال عليه الصلاة والسلام فيما رواه أبو أمامة الباهلي ﷺ:«إِنَّ رَوْحَ الْقُدُسِ نَفَثَ فِي رُوعِيَ أَنَّ نَفْسًا لَنْ تَمُوتَ حَتَّى تَسْتَكْمِلَ أَجَلَهَا وَتَسْتَوْعِبَ رِزْقَهَا فَأَجْمِلُوا فِي الطَّلَبِ وَلَا يَحْمِلَنَّ أَحَدَكُمُ اسْتِبْطَاءُ الرِّزْقِ أَنْ يَطْلُبَهُ بِمَعْصِيَةٍ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُنَالُ مَا عِنْدَهُ إِلَّا بِطَاعَتِهِ»[٥]، وهذا يسمّى خاطر الملك.

والثَّالث:الإلهام ومنه قوله تعالى:﴿وَإِذْ أَوْحَيْتُ إِلَى ٱلْحَوَارِيِّـۧنَ أَنْ ءَامِنُوا۟ بِى وَبِرَسُولِى قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا وَٱشْهَدْ بِأَنَّنَا مُسْلِمُونَ﴿١١١﴾﴾ [المائدة:١١١]، أي قذفت في قلوبهم:ألهمتهم.

وأمّا الباطن: فما ينال بالرَّأي والاجتهاد.[٦]

أنواع الوحي الاصطلاحيّ:للوحي أنواع وطرق شتى منها:

١. ما يكون مكالمة بين العبد وربّه كما كلّم الله موسىعليه السلام تكليمًا، قال تعالى:﴿وَكَلَّمَ ٱللَّهُ مُوسَىٰ تَكْلِيمًا﴾ [النِّساء:١٦٤].

٢. ومنه ما يكون إلهامًا يقذفه الله في قلب مصطفاه من خلقه على وجه من العلم الضَّروري لا يستطيع له دفعًا، ولا يجد فيه شكًّا.

٣. ومنه ما يكون منامًا صادقًا يجيء في تحقّقه ووقوعه كما يجيء فلق الصُّبح في تبلّجه وسطوعه.

٤. ومنه ما يكون بواسطة أمين الوحي جبريل عليه السلام. وذلك النَّوع من الوحي هو أشهر الأنواع وأكثرها، ووحي القرآن كلّه من هذا القبيل. وهو المصطلح عليه (بالوحي الجليّ) قال الله تعالى:﴿وَإِنَّهُۥ لَتَنزِيلُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿١٩٢﴾ نَزَلَ بِهِ ٱلرُّوحُ ٱلْأَمِينُ﴿١٩٣﴾ عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُنذِرِينَ﴿١٩٤﴾ بِلِسَانٍ عَرَبِىٍّ مُّبِينٍ﴿١٩٥﴾﴾ [الشُّعراء:١٩٢-١٩٥][٧]

المبحث الثاني:معنى فقه الأولويات لغة واصطلاحا

تعريف الفقه لغة: الفهم في كلّ شيء الفهم المطلق، إذا أحسن إدراكه وفطن، والعلم فى الدِّين، وغلب على علم الدِّين لشرفه[٨]، ومنه قوله تعالى:﴿قَالُوا۟ يَٰشُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِّمَّا تَقُولُ﴾ [هود:٩١].

تعريف الفقه اصطلاحًا: العلم بالأحكام الشَّرعيّة العمليّة، المكتسب من أدلّتها التَّفصيليّة.[٩]

التَّعريف اللّغوي لكلمة أولويَّات: مفردها أُولى، مصدر صناعى من أولى:بمعنى أحقّية، أسبقيّة، أفضليّة، ومنها قوله تعالى:﴿فَمَا بَالُ ٱلْقُرُونِ

ٱلْأُولَىٰ﴾ [طه:٥١]. [١٠]

تعريف فقه الأولويَّات: هو وضع كلّ شيء في مرتبته بالعدل من الأحكام والقيم والأعمال، ثمَّ يقدَّم الأولى فالأولى بناء على معايير شرعيّة صحيحة يهدي إليها نور الوحي وسلامة العقل، فلا يقدّم غير المهمِّ على المهمّ، ولا المهمّ على الأهمّ، ولا المرجوح على الرّاجح، بل يقدَّم ما حقه التَّقديم ويؤخّر ما حقّه التَّأخير، ولا يكبر الصَّغير ولا يصغر الكبير، بل يوضع كلّ شيء في موضعه بالقسطاس المستقيم، بمعنى آخر أنّ فقه الأولويات هو العلم بالأمور الَّتي ثبت لها حقّ التَّقديم وفق أدلّة الشَّرع.[١١]

المبحث الثالث: مفهوم الخطاب لغة واصطلاحًا

مفهوم الخطاب لغة: اللفظ المتواضع عليه المقصود به إفهام من هو متهيئ لفهمه، احترازًا بكلمة "اللفظ" عن الحركات والإشارات المفهمة، وبكلمة "التّواضع عليه" عن الألفاظ المهملة، وبعبارة "بالمقصود به الإفهام" عن كلام لم يقصد به إفهام المستمع، فإنَّه لا يسمى خطابا، وبقوله:"لمن هو متهيئ لفهمه" عن الكلام لمن لا يفهم كالنَّائم، فهو كلام ينطوي على غرض وهدف ذو معنى ضمنيّ لا يصرح به، فهو يحوي ما لا يصرح به.

والكلام يطلق على العبارة الدَّالة بالوضع وعلى مدلولها القائم بالنَّفس، فالخطاب إمَّا الكلام اللَّفظي أو الكلام النَّفسي الموجّه نحو الغير للإفهام، ويقال عنه أيضا أنَّه مراجعة الكلام، وقد يكون شفويًّا أو تحريريًّا ويعالج موضوعًا ما بشيء من التَّفصيل.[١٢]ومنها قوله تعالى:﴿وَشَدَدْنَا مُلْكَهُۥ وَءَاتَيْنَٰهُ ٱلْحِكْمَةَ وَفَصْلَ ٱلْخِطَابِ﴿٢٠﴾﴾ [ص:٢٠] {وَفَصْلَ الْخِطَابِ} أي حسن القضاء والبصيرة فيه، والبيان الشَّافي في كلامه وفي كل قصد، والفصل في الكلام والحكم.[١٣]

مفهوم الخطاب اصطلاحًا: هو توجيه الكلام نحو الغير للإفهام ثم نقل منه إلى ما يقع به التخاطب من الكلام لفظيا أو نفسيا[١٤]، فهو الكلام المؤثر المقنع، ومن أبرز نماذجه خطاب الرسول ﷺ من مجادلة الكفار، وأعلاه درجة وأبلغه إقناعا وتعبيرا هو خطابات الله جل جلاه في القرآن الكريم[١٥].

المبحث الرابع: تعريف الدَّعوة لغة واصطلاحًا

تعريف الدَّعوة لغة: الدّعاء إلى الشَّيء الحثّ على قصده، والدُّعَاء كالنّداء، قال تعالى:﴿وَٱللَّهُ يَدْعُوٓاْ إِلَىٰ دَارِ ٱلسَّلَٰمِ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ

مُّسْتَقِيمٍ﴿٢٥﴾ [يونس:٢٥]، وهو أن تميل الشَّيء بصوت وكلام يكون منك[١٦].

تعريف الدَّعوة اصطلاحًا: هي العلم الَّذي به تعرف كافّة المحاولات الفنيَّة المتعدّدة الرَّامية إلى تبليغ النَّاس الإسلام بما حوى من عقيدة وشريعة وأخلاق، وهدايتهم إليه قولاً، وعملًا، في كل زمان ومكان، بأساليب ووسائل خاصة تتناسب مع المدعوّيين على مختلف أصنافهم، وعصورهم، وقيل هي فنٌّ يبحث في الكيفيّات المناسبة الَّتي نجذب بها الآخرين إلى الإسلام، أو نحافظ على دينهم بواسطتها، وهي إمالة الجمهور نحو شيء معين بشتّى الوسائل المتاحة سواء كانت صوتيّة أو كلاميّة[١٧].

المبحث الخامس: تعريف الفساد لغة واصطلاحًا

تعريف الفساد لغة: الفساد: نقيض الصلاح، وهو البطلان.[١٨]

تعريف الفساد اصطلاحًا: الفساد عند الحكماء زوال الصورة عن المادة بعد أن كانت حاصلة وهو الكون والفساد، وعند الفقهاء كون العمل مشروعا بأصله غير مشروع[١٩]، وقيل: هو خروج الشيء عن حال استقامته وكونه منتفعا به، وهو نقيض الصلاح، الذي هو الحصول على الحالة المستقيمة النافعة[٢٠]، وقيل: هو الكفر، والعمل بالمعصية[٢١].

الفصل الثاني
وقفات في أولويات الخطاب الدعوي

الإنسان العاقل والحكيم يبتدئ من حيث انتهى الآخرون، ويكمل مسيرتهم ويسير على الخطى الصّائبة الَّتي سلكوها، ويتدارك الأخطاء الَّتي وقعوا فيها ولا يكرّرها وهذا الأمر في مختلف مجالات الحياة عامة.

وفي مجال الدَّعوة إلى الله حريّ بالعبد والدَّاعية إلى الله أن يقف على أساليب الدَّعوة المختلفة وتطوّرها، ودراستها مرورًا ببداية الدَّعوة ما قبل بعث الحبيب المصطفى ﷺ، ومرورًا بنماذج من الخطاب الدَّعويّ للأنبياء عليهم السَّلام، ووقوفًا على الخطاب وأولويَّاته في العهد النَّبويّ، للوصول إلى أولويَّات الخطاب الدَّعويّ، ونتأمل كيف تغيّرت الأولويَّات والأساليب حتَّى ندرك ماذا علينا فعله لترتيب تلك الأولويَّات في زماننا.

المبحث الأوّل: أولويات الخطاب الدعوي قبل بعثة الرَّسول ﷺ

النَّموذج الأوَّل نوح عليه السلام: أبو البشر الثَّاني، وأوَّل رسل الله إلى الأرض، عمَّر عمرًا مديدًا، ألف سنة إلّا خمسين عامًا، قال تعالى:﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا

إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ﴿١٤﴾ [العنكبوت:١٤]، يدعو قومه إلى عبادة الله الواحد القهّار وإفراد العبادة له وحده سبحانه وتعالى، لم يكلّ ولم يملّ، في السّر والعلن، واللّيل والنّهار، لم يدّخر ولم يألُ جهدًا، قال ﷻ:﴿إِنَّآ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ أَنْ أَنذِرْ قَوْمَكَ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴿١﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ﴿٢﴾ أَنِ ٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَٱتَّقُوهُ وَأَطِيعُونِ﴿٣﴾ يَغْفِرْ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرْكُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ إِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ إِذَا جَآءَ لَا يُؤَخَّرُ ۖ لَوْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴿٤﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى دَعَوْتُ قَوْمِى لَيْلًا وَنَهَارًا﴿٥﴾ فَلَمْ يَزِدْهُمْ دُعَآءِىٓ إِلَّا فِرَارًا﴿٦﴾ وَإِنِّى كُلَّمَا دَعَوْتُهُمْ لِتَغْفِرَ لَهُمْ جَعَلُوٓاْ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَٱسْتَغْشَوْاْ ثِيَابَهُمْ وَأَصَرُّواْ وَٱسْتَكْبَرُواْ ٱسْتِكْبَارًا﴿٧﴾ ثُمَّ إِنِّى دَعَوْتُهُمْ جِهَارًا﴿٨﴾ ثُمَّ إِنِّىٓ أَعْلَنتُ لَهُمْ وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا﴿٩﴾ فَقُلْتُ ٱسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ إِنَّهُۥ كَانَ غَفَّارًا﴿١٠﴾ يُرْسِلِ ٱلسَّمَآءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا﴿١١﴾ وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّٰتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَٰرًا﴿١٢﴾ مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا﴿١٣﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا﴿١٤﴾ ﴾ [نوح ١-١٤].

سمات وأولويّات أسلوب دعوة نوح عليه السلام مع قومه:

١) الدَّعوة إلى التَّوحيد والتَّقوى واتّباع الرَّسول.

٢) استغراق العمر كلّه في الدَّعوة إلى الله.

٣) استخدام أسلوب التَّرهيب قبل التَّرغيب وذلك لإعراض القوم، ومناسبة لحالهم.

٤) التَّرغيب وتبين ثواب المؤمنين، مع توضيح عقاب من أعرض وأن السَّاعة قادمة لا محالة.

٥) الدَّعوة المستمرة في كل وقت وحين ليلًا نهارًا رغم إعراض القوم.

٦) التَّنوع في أساليب الدَّعوة والصَّبر والتَّحمل.

٧) آداب الدَّعوة في لطف الخطاب والرحمة واللين وإرادة الخير.

٨) اللِّين والحلم حتَّى مع المعرضين.

٩) الاستدلال بالأدلة العقليّة والحسيّة والآيات الكونيّة.

١٠) الحكمة والأناة والرفق.

النَّموذج الثَّاني إبراهيم عليه السلام: أبو الأنبياء وإمام الموحّدين وخليل الرَّحمن إبراهيم عليه السلام. ﴿۞وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴿٧٤﴾ وَكَذَٰلِكَ نُرِىٓ إِبْرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ

وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾ فَلَمَّا جَنَّ عَلَيْهِ ٱلَّيْلُ رَءَا كَوْكَبًا ۖ قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَآ أُحِبُّ ٱلْآفِلِينَ ﴿٧٦﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلْقَمَرَ بَازِغًا قَالَ هَٰذَا رَبِّى ۖ فَلَمَّآ أَفَلَ قَالَ لَئِن لَّمْ يَهْدِنِى رَبِّى لَأَكُونَنَّ مِنَ ٱلْقَوْمِ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧٧﴾ فَلَمَّا رَءَا ٱلشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّى هَٰذَآ أَكْبَرُ ۖ فَلَمَّآ أَفَلَتْ قَالَ يَٰقَوْمِ إِنِّى بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ ﴿٧٨﴾ إِنِّى وَجَّهْتُ وَجْهِىَ لِلَّذِى فَطَرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ حَنِيفًا ۖ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٧٩﴾﴾[الأنعام٧٤-٧٩].

سمات وأولويات أسلوب دعوة إبراهيم عليه السلام مع أبيه وقومه:

١) أهميّة الحوار وفاعليّة الخطاب في الدَّعوة إلى الله.

٢) الأسلوب البليغ في الدَّعوة إلى الله من حيث استخدام الأسلوب الحكيم الَّذي يراعي حالة ووضع المخاطب وما يحتاج إليه من بسط أو إيجاز.

٣) دعوة أبيه أولًا قبل القوم، قال تعالى:﴿۞وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام:٢١٤].

٤) الرِّفق واللِّين والرَّأفة في الخطاب مع الأرحام خاصّة، قال تعالى:﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾﴾ [مريم:٤٥].

٥) التَّواضع وخفض الجناح، قال تعالى:﴿يَٰٓأَبَتِ إِنِّى قَدْ جَآءَنِى مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِىٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾﴾ [مريم:٤٣].

٦) المهارة في الحوار والمنطقيّة وبراعة عرض الأفكار، قال تعالى:﴿إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِى عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾﴾ [مريم:٤٢].

٧) إثبات الحجّة المنطقيّة والعقليّة وامتلاك أدوات ذلك.

٨) استخدم الأساليب المناسبة مع القوم والخطاب بأسلوب مناسب لهم.

٩) الإنكار الشديد للمنكر:﴿۞وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ لِأَبِيهِ ءَازَرَ أَتَتَّخِذُ أَصْنَامًا ءَالِهَةً إِنِّىٓ أَرَىٰكَ وَقَوْمَكَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٧٤﴾﴾ [الأنعام:٧٤]

١٠) النَّهي عن الشرك واتباع الشَّيطان، قال تعالى:﴿يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ ۖ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾﴾ [مريم:٤٤]

١١) تغيير المنكر باليد إن لزم، قال تعالى:﴿فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ ﴿٥٨﴾﴾ [الأنبياء:٥٨]

١٢) الصَّدع بالحق والتَّذكير بنعم المنعم، قال تعالى:﴿قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّىٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى

خَلَقَنِي فَهُوَ يَهۡدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِي هُوَ يُطۡعِمُنِي وَيَسۡقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضۡتُ فَهُوَ يَشۡفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِي يُمِيتُنِي ثُمَّ يُحۡيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِيٓ أَطۡمَعُ أَن يَغۡفِرَ لِي خَطِيٓـَٔتِي يَوۡمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾﴾ [الشعراء ٧٥-٨٢]

١٣) بذل قصارى الجهد والصَّبر والتَّحمل، قال تعالى:﴿قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنۡ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبۡرَٰهِيمُۖ لَئِن لَّمۡ تَنتَهِ لَأَرۡجُمَنَّكَۖ وَٱهۡجُرۡنِي مَلِيّٗا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيۡكَۖ سَأَسۡتَغۡفِرُ لَكَ رَبِّيٓۖ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيّٗا ﴿٤٧﴾﴾ [مريم:٤٦-٤٧]

١٤) لا محاباة في الدِّين لأحد حتَّى ولو الوالدين.

١٥) النَّصيحة والتَّدرج في الدَّعوة واجبة على كلّ داعية.

النَّموذج الثَّالث موسى عليه السلام: كليم الرَّحمن موسى عليه السلام

قال تعالى:﴿ثُمَّ بَعَثۡنَا مِنۢ بَعۡدِهِم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَظَلَمُواْ بِهَاۖ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿١٠٣﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ يَٰفِرۡعَوۡنُ إِنِّي رَسُولٞ مِّن رَّبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ حَقِيقٌ عَلَىٰٓ أَن لَّآ أَقُولَ عَلَى ٱللَّهِ إِلَّا ٱلۡحَقَّۚ قَدۡ جِئۡتُكُم بِبَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّكُمۡ فَأَرۡسِلۡ مَعِيَ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴿١٠٥﴾ قَالَ إِن كُنتَ جِئۡتَ بِـَٔايَةٖ فَأۡتِ بِهَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿١٠٦﴾ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأعراف ١٠٣-١٠٨]

سمات وأولويّات أسلوب دعوة موسى عليه السلام مع فرعون وقومه:

١) الدَّعوة إلى توحيد العقيدة وإفراد العبادة لله تعالى وحده، قال تعالى:﴿إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾﴾ [طه:١٤].

٢) عرض الدَّعوة باللِّين والرِّفق والحكمة حتَّى مع الطَّغاة، قال تعالى:﴿ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلۡ هَل لَّكَ إِلَىٰٓ أَن تَزَكَّىٰ ﴿١٨﴾﴾ [النَّازعات:١٧-١٨].

٣) توضيح الغاية من الدَّعوة والخطاب، قال تعالى:﴿وَأَهۡدِيَكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخۡشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ [النَّازعات:١٩].

٤) استخدام الحجج والبراهين في الخطاب من أجل الإقناع، قال تعالى:﴿فَأَرَىٰهُ ٱلۡأٓيَةَ ٱلۡكُبۡرَىٰ ﴿٢٠﴾﴾ [النَّازعات:٢٠].

٥) التَّدرج في الأدلة والبراهين، قال تعالى:﴿فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴿١٠٧﴾ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٠٨﴾﴾ [الأعراف:١٠٧-١٠٨]

٦) الحرص على تبليغ دين الله.

٧) الدَّعوة المستمرّة.

٨) الصَّدق في الدَّعوة والتَّبليغ عن الله.

٩) البراعة في عرض وإظهار الأدلة والبراهين.

١٠) الاستعانة بالصَّالحين وأهل الثِّقة في المواطن المهمة والاستعانة بهم في الدَّعوة والعون على الطَّاعة قال تعالى:﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي ٢٦ وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي ٢٧ يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي ٢٨ وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي ٢٩ هَٰرُونَ أَخِي ٣٠ ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا ٣٥﴾ [طه ٢٥-٣٥]

المبحث الثاني: أولويات الخطاب الدعوي في مراحل دعوة الرسول ﷺ

أرسل الله الرُّسل إلى قومهم ليدعوهم لعبادة الله وحده لا شريك له، مبشرّين ومنذرين، قال تعالى:﴿رُّسُلٗا مُّبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى ٱللَّهِ حُجَّةُۢ بَعۡدَ ٱلرُّسُلِۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمٗا ١٦٥﴾ [النساء:١٦٥]، ليرشدوهم إلى طرق الحق ويهدوهم إلى الصِّراط المستقيم بإذن ربهم:﴿وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ٧٣﴾ [المؤمنون:٧٣]، بلسان قومهم ليوضّحوا ويبيّنوا لهم، قال جل وعلا:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوۡمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمۡۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهۡدِي مَن يَشَآءُۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ٤﴾ [إبراهيم:٤]، وقد مرّ معنا في المبحث السَّابق ذكر نماذج من سبل خطاب أولى العزم من الرُّسل لقومه لنتأمّلها ونتدبّرها ونعتبر بها، قال تعالى:﴿لَقَدۡ كَانَ فِي قَصَصِهِمۡ عِبۡرَةٞ لِّأُوْلِي ٱلۡأَلۡبَٰبِۗ مَا كَانَ حَدِيثٗا يُفۡتَرَىٰ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ وَتَفۡصِيلَ كُلِّ شَيۡءٖ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٗ لِّقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ١١١﴾ [يوسف:١١١]، والآن نستعرض سويًّا مراحل الدَّعوة الإسلاميَّة في عهد الرَّسول ﷺ خاتم النَّبيين، قال تعالى:﴿مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٖ مِّن رِّجَالِكُمۡ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَۗ وَكَانَ ٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٗا ٤٠﴾ [الأحزاب:٤٠]، وسيّد بنى آدم وأوّل شافع مشفّع:قَالَ رَسُولُ الله ﷺ فيما رواه أبو سعيد الخدري ﷺ:«أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، وَأَوَّلُ مَنْ يَنْشَقُّ عَنْهُ الْقَبْرُ، وَأَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ»[٢٢]

مراحل الدَّعوة:

حينما أكمل الحبيب المصطفى ﷺ الأربعين عامًا أُوحي إليه، وكان أوَّل الوحي الرؤيا الصَّادقة تأتي في المنام، فكان لا يرى رؤيا إلا وتأتي كفلق الصُّبح، ورؤيا الأنبياء وحي، ظلّ على هذه الحال ستة أشهر حتَّى نزل عليه جبريل الأمين عليه السلام، بالقرآن الكريم وكان أوَّل ما نزل من القرآن من صدر سورة اقرأ، قال تعالى:﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِي خَلَقَ ١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ

مِنْ عَلَقٍ ۝٢ ٱقْرَأْ وَرَبُّكَ ٱلْأَكْرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلْقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلْإِنسَٰنَ مَا لَمْ يَعْلَمْ ۝٥﴾ [العلق:١-٥]، وكان ذلك في رمضان لقول عز وجل:﴿شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ﴾ [البقرة:١٨٥]، وكان ذلك في ليلة القدر كما قال عز شأنه:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١﴾ [القدر:١]، اللّيلة المباركة الَّتي ذكرها الله في قوله:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةٍ مُّبَٰرَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ ۝٣﴾ [الدُّخان:٣]، ومنذ فجر الدّعوة وبزوغ فجر الوحي وتنزّل القرآن وجدنا آيات الذّكر الحكيم تشيد بالقلم وما يسطر ﴿نٓ وَٱلْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ ۝١﴾ [القلم:١]، وبالعلم وأهمّيته ومنزلته في بناء الشُّعوب والأمم، والتّوحيد والعبادة الّتي تدفع الإنسان نحو العلم الصّحيح والتّفكّر، قال تعالى:﴿أَمَّنْ هُوَ قَٰنِتٌ ءَانَآءَ ٱلَّيْلِ سَاجِدًا وَقَآئِمًا يَحْذَرُ ٱلْءَاخِرَةَ وَيَرْجُواْ رَحْمَةَ رَبِّهِۦ قُلْ هَلْ يَسْتَوِى ٱلَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَٱلَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُوْلُواْ ٱلْأَلْبَٰبِ ۝٩﴾ [الزُّمر:٩]، فكانت ومازالت الدَّعوة إلى الله تبنى على علم وبصيرة، وحسن الاتّباع والبراءة من الشِّرك وأهله، قال تعالى:﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ۝١٠٨﴾ [يوسف:١٠٨]، نزل الأمين جبرئيل عليه السلام على النّبيِّ الكريم بآيات من الذّكر الحكيم تنبّئ بعظم مهمة الرِّسالة، وثقل الأمانة، قال تعالى:﴿إِنَّا سَنُلْقِى عَلَيْكَ قَوْلًا ثَقِيلًا ۝٥﴾ [المزمّل:٥]، وأنَّ عليه أن يبلّغ وينذر من حوله، بعبادة الله وحده، وهجر الأصنام والأوثان، على نور من الله وتعظيمه وإجلاله، والصَّبر على أعباء الدَّعوة، قال سبحانه:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمُدَّثِّرُ ۝١ قُمْ فَأَنذِرْ ۝٢ وَرَبَّكَ فَكَبِّرْ ۝٣ وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ ۝٤ وَٱلرُّجْزَ فَٱهْجُرْ ۝٥ وَلَا تَمْنُن تَسْتَكْثِرُ ۝٦ وَلِرَبِّكَ فَٱصْبِرْ ۝٧﴾[المدثر:١-٣]

فكان لزامًا الأخذ بالأسباب وإعمال العقل السّليم، وفق أمر الله في نهج الدَّعوة ومراحلها، وقد ورد العديد من التَّقسيمات المختلفة لمراحل الدَّعوة، وقد اخترت تقسيمها إلى مرحلتين، المرحلة الأولى المرحلة المكيّة، وهي بدورها اشتملت على خطوات بداخلها أفصّل لها -إن شاء الله-، والمرحلة الثَّانية المرحلة المدنيَّة، وهي كذلك تحتوي على أشكال مختلفة للدعوة، وآثرت هذا التَّقسيم؛ لشموليّته وعمومه، فأي تقسيم آخر لا يسعه إلَّا أن يندرج تحته، وكذلك لوضوحه وسهولته، وإليكم تبيين هذه المراحل الَّتي أشار إليها القرآن الكريم في مواضع متفرّقة، نستعين بالله ونبدأ المرحلة

الأولى[٢٣]:

المرحلة الأولى: المرحلة المكِّيّة:

وقد استمرت هذه المرحلة ثلاث عشرة سنة تقريبًا، وكانت بها العديد من الأطوار.

الطَّور الأوَّل: الدَّعوة السِّرية ومدتها ثلاث سنوات. كانت مكّة مركز دين العرب، وفيها سدنة الكعبة، والقوام على الأوثان والأصنام المقدّسة عند سائر العرب؛ لذا كان من الصُّعوبة بمكان الإصلاح فيها ودعوة النَّاس إلى دين جديد، ونبذ الدِّين القديم، لذا كان من الحكمة بدء الدَّعوة السِّرية، لضمان انتشارها والحفاظ على أتباعها من عدوان السَّدنة[٢٤] وأتباعهم، فلا يخفى على أحد أن ظهور دين جديد يعني هدم الدِّين القديم الباطل؛ وبهذا سوف يخسر السَّدنة مكانتهم ومكاسبهم الماديّة الَّتي تعود عليهم من كفّار قريش وغيرهم.

كان من المعقول والمقبول أن يعرض الرَّسول ﷺالإسلام أولًا على ألصق النَّاس به وآل بيته، وأصدقائه، والمقرّبين إليه، وكلّ من توسّم فيه خيرًا، فدعاهم إلى الإسلام، فأجابه منهم من حبّب إليه الصَّدق ودين الحقّ، جمع عرفوا بالسَّابقين الأولين، وفي مقدّمتهم وعلى رأسهم زوجة النَّبيِّ ﷺ أم المؤمنين خديجة بنت خويلد -رضي الله عنها-، ومولاه زيد بن حارثةﷺ، وابن عمّه عليّ بن أبي طالب ﷺ وكان صبيًّا يعيش في كفالة الرسولﷺ، وصديقه الحميم أبو بكر الصِّدّيقﷺ، أسلم هؤلاء في أول يوم من أيام الدَّعوة.

ثمَّ نشط أبو بكرﷺ في الدَّعوة إلى الإسلام، وكان رجلًا ذا خلق عظيم وصدق، وحسن سمعة وثقة، وكان رجال قومه يأتونه ويألفونه، لعلمه وتجارته، وحسن مجالسته، فجعل يدعو من يثق به من قومه، فأسلم بدعائه عثمان بن عفان الأموي ﷺ، والزُّبير بن العوام الأسديّ ﷺ، وعبد الرَّحمن بن عوف ﷺ، وسعد بن أبي وقّاص الزَّهريان ﷺ، وطلحة بن عبيد الله التَّيمي ﷺ. فكان هؤلاء النَّفر الثَّمانية الَّذين سبقوا النَّاس هم الرَّعيل الأوَّل وطليعة الإسلام.

ومن أوائل المسلمين بلال بن رباح الحبشيﷺ، ثمَّ لحق بهم أمين الأمَّة أبو عبيدة عامر بن الجرّاح من بني الحارث بن فهرﷺ، وأبو سلمة

بن عبد الأسد ﷺ، والأرقم بن أبي الأرقم المخزوميان ﷺ، وعثمان بن مظعون وأخواه قدامة وعبد الله ﷺ، وعبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ﷺ، وسعيد بن زيد العدوي ﷺ، وامرأته فاطمة بنت الخطاب العدوية أخت عمر بن الخطاب ﷺ، وخبّاب بن الأرت ﷺ، وعبد الله بن مسعود الهذلي ﷺ، وخلق آخرون، وأولئك هم السَّابقون الأوّلون، أسلم جميعهم سرًّا، وكان الرَّسول ﷺ يجتمع بهم سرًّا، يرشدهم إلى تعاليم الدِّين ويشدّ بعضهم أزر بعض[٢٥]، واستمرّ النَّبيّ في الدَّعوة السِّرّيّة ما يربو عن ثلاث سنوات ، ظلّ فيها يعلّمهم حقائق التَّوحيد، ويغرس فيهم الإيمان ومكارم الأخلاق، وتمّ اختيار دار الأرقم بن أبي الأرقم لهذه المهمّة.

واستمرّ الصَّحابة الكرام في الانضمام تحت لواء الإسلام، حتَّى تكوّن الصَّف الأوَّل والرَّعيل الأوَّل من المسلمين واشتدّ أزرهم، حينها حان وقت الانتقال إلى الطَّور الثَّاني، والانطلاق والجهر بالدَّعوة، بما قد تحمله من أذى وتعذيب وتضحيات في سبيل الله، وكانت البداية عند نزول قوله تعالى:﴿وَأَنذِرۡ عَشِيرَتَكَ ٱلۡأَقۡرَبِينَ ٢١٤﴾ [الشعراء:٢١٤][٢٦].

الحكمة في بدء الدَّعوة بالسرية:

١) من أجل ترسيخ قواعد الدَّعوة، لبناء المجتمع الإيماني الجديد.

٢) للحدّ من هجوم الأعداء، وضرورة المسالمة في البداية؛ ولأن الدَّعوة لا تزال في أوّل خطواتها، فتتعثّر في سيرها، وهي لا تزال وليدة طريّة.

٣) حتَّى يكون هناك مجال لوصول الدَّعوة إلى مسامع العرب في مواسمهم ومحافلهم وأسواقهم ومضارب منازلهم، بلطف ورويّة.

٤) استعدادًا للمرحلة القادمة، والحفاظ على النَّفس والجهد من تبديدهما في محاربة الأعداء[٢٧].

سمات طور الدَّعوة السِّرية:

١) سرية الدَّعوة في خفاء وكتمان.

٢) الاقتصار على المقرّبين وأهل الثّقة واصطفائهم.

٣) الاهتمام بترسيخ العقيدة والإيمان.

٤) تزايد عدد المسلمين يومًا بعد يوم.

٥) الصَّبر والتَّضحية.

٦) الأخذ بالأسباب.

٧) التَّعاون والمساندة.

الطَّور الثَّاني: إعلان الدَّعوة في أهل مكة، من بداية السَّنة الرَّابعة من النُّبوة إلى أواخر السَّنة العاشرة.

أوّل أمر بإظهار الدَّعوة: ودليله قوله تعالى:﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾ [الشُّعراء:٢١٤]، حينما تهيّأت الأسباب لبدء انتشار الدِّين الجديد، كان الأمر الإلهيّ للرَّسول ﷺ بدعوة قومه إلى الإسلام، فبدأ ﷺ بعد نزول هذه الآية بدعوة بني هاشم، أوضح لهم أنّ التَّصديق بهذه الرِّسالة هو حياة الصَّلات بينه وبينهم، وأنَّ عصبيّة القرابة تتلاشى أمام الإنذار الآتي من عند الله. ولما أعرض المشركون، تنزّلت آية الصَّدع بالحقِّ، والإعراض عنهم:﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾﴾ [الحجر:٩٤]، ولم يزل هذا الصَّوت يرتجّ دويّه في أرجاء مكة، فقام رسول الله ﷺ يكشف لهم خرافات الشِّرك وترهاته، ويعلّمهم حقائق الأصنام وأنَّها لا تنفع ولا تضرّ، ويبيّن لهم أنّ من تبعهم فهو في ضلال مبين.

وما كان من القوم إلَّا أنَّهم استنكروا ما سمعوا عن أصنامهم وشركهم، فقامت قريش تستعدّ لحسم هذه الثَّورة الَّتي اندلعت بغتة، ويخشى أن تأتي على تقاليدها وموروثاتها، فأخذوا يتقوّلون الأقاويل عليه ﷺ، قالوا ساحر وكاهن وشاعر، لتشويه تعاليمه وإثارة الشّبهات، وبثّ الدَّعايات الكاذبة، والإكثار من تلك الأمور حتَّى لا يبقى للعامّة مجال في تدبّر دعوته، قال تعالى:﴿بَلْ قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٍ بَلِ ٱفْتَرَىٰهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِـَٔايَةٍ كَمَآ أُرْسِلَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٥﴾﴾ [الأنبياء:٥]، ﴿إِنَّهُۥ فَكَّرَ وَقَدَّرَ ﴿١٨﴾ فَقُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿١٩﴾ ثُمَّ قُتِلَ كَيْفَ قَدَّرَ ﴿٢٠﴾ ثُمَّ نَظَرَ ﴿٢١﴾ ثُمَّ عَبَسَ وَبَسَرَ ﴿٢٢﴾ ثُمَّ أَدْبَرَ وَٱسْتَكْبَرَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ يُؤْثَرُ ﴿٢٤﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا قَوْلُ ٱلْبَشَرِ ﴿٢٥﴾﴾ [المدثر:١٨-٢٥][٢٨].

سمات الدَّعوة الجهريّة في مكة:

١) الصُّدوع بالحقِّ دون الخشية في الله من لومة لائم.

٢) بذل الجهد في عرض الدَّعوة.

٣) الإعراض عن المعرضين عن الدِّين من المشركين.

٤) إنذار العشيرة والأقربين.

٥) سلكت قريش طرقًا شتّى لمحاربة الإسلام والمسلمين.

٦) الكبر والتَّمسك بدين الآباء ومنع الكثير من دخول الإسلام.

٧) الثَّبات على الحق والصّبر.

الطَّور الثَّالث: إعلان الدَّعوة خارج مكة، من أواخر السُّنة العاشرة من النُّبوة إلى هجرته ﷺإلى المدينة[٢٩].

في السُّنة العاشرة من النُّبوَّة وفي شهر شوّال خرج النَّبيِّ ﷺ إلى الطَّائف، وهي تبعد عن مكّة نحو ستين ميلًا، سارها ماشيًا على قدميه، وفي صحبته مولاه زيد بن حارثة ﷺ، وكان كلّما مرّ على قبيلة في الطَّريق دعاهم إلى الإسلام، ولكن لم تجب إليه واحدة منها، وأقام رسول الله ﷺ بين أهل الطَّائف عشرة أيام، لا يدع أحدًا من أشرافهم إلا جاءه، ولكن أعرضوا وطلبوا منه الخروج منها، وأرسلوا خلفه سفهاءهم وعبيدهم، يسبّونه ويصيحون به، ويرمونه بالحجارة وبكلمات من السَّفه، ورجموا عراقيبه، حتى اختضب نعلاه بالدِّماء. وكان زيد بن حارثة ﷺ يقيه بنفسه، حتَّى شجّت رأسه، ولم يزل به السُّفهاء كذلك حتَّى ألجأوه إلى حائط لعتبة وشيبة ابني ربيعة، على ثلاثة أميال من الطَّائف، فلمَّا التَّجأ إليه رجعوا عنه.

عاد رسول الله ﷺ إلى مكّة؛ ليستأنف عرض الإسلام على القبائل والأفراد، خاصّة في موسم الحجّ، واستمر في الدَّعوة في أماكن، كالأسواق، مثل:سوق عُكاظ، وسوق مجنّة، وسوق ذي المجاز، ومع كلّ الجهد المبذول إلّا أنّه لم تستجب أيّ قبيلة لدعوته، حيث كان يدعو قبيلة قبيلة؛ حيث كان يخبر كلّ واحدة منها أنّه رسول من عند الله، ويدعوهم إلى عبادة الله عز وجل وحده دون سواه، وأن يتبعوه، إلّا أنّهم رفضوا دعوته، وعاندوه، وأصرّوا على كفرهم، ورغم ذلك استمرّ النَّاس في الانضمام تحت لواء الدِّين الجديد حتَّى تكوّنت الجماعة الإسلاميّة الأولى واشتدّ عودها.[٣٠]

سمات طور الدَّعوة خارج مكة:

١) بدأ السَّعي في نشر الدَّعوة خارج مكة.
٢) دعوة الأفراد والقبائل إلى دين الله جل وعلا.
٣) الإعراض عن الدِّين من القبائل.
٤) التَّحمل والصَّبر على إيذاء المشركين.
٥) استمرار الدَّعوة إلى عبادة الله وحده واتباع الرَّسول ﷺ.

المرحلة الثَّانية: المرحلة المدنيَّة

هاجر الحبيب المصطفى ﷺ من مكَّة المكرمة إلى المدينة المنورة

بأمر الله تعالى، وبهذه الهجرة تبدأ مرحلة جديدة مع الدَّعوة إلى الله تعالى، لها مميّزات وخصائص خاصّة بها، تختلف عن المرحلة المكّيّة اختلافًا كليًّا، تغيّر العالم بأسره وأصبح مستعدًّا لانطلاقة الإسلام إلى شتّى بقاع الأرض، وتحوّل الصِّراع بين مجتمع وأفراد إلى صراع بين مجتمع ومجتمع آخر، يتفوّق عليه في جوانب مختلفة، في الإيمان والحقّ، والسَّير على الصِّراط المستقيم.

ذاع خبر الرَّسول ﷺ إلى العالم بأسره، خلال المرحلة المكّيّة، بما فيه من الدَّعوة والصِّراعات القائمة مع أعداء الدِّين، وهذا جعل النَّاس يتطلّعون إلى جديد الأحداث بعد الهجرة، وما ينتهي إليه الصّراع بين أهل مكّة وأهل المدينة-خاصّة أهل الجزيرة العربية- ليتّخذوا قرارهم بعد أن تهدأ العاصفة، ويستقرّ البركان.

وأراد الله تعالى نصر دينه وإعلاء كلمة الحق، وهنا استشعر المسلمون بعظيم مسؤوليتهم تجاه الإسلام، والدَّعوة إلى الله تعالى، علميًا وعمليًا، بنشر تعليم الدِّين، والتَّمثل بأخلاق الدِّين. فتحوّلوا رضوان الله عليهم إلى عباد ربانيّين، يعيشون لله حياتهم كلّها. بعدما أطاحوا برموز الفساد وطواغيت الدُّنيا، وجابوا العالم كلّه دعاة يحملون رسالة الرَّبانية، ويجاهدون في سبيل الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر، وينشرون الخير بين النَّاس أجمعين، قال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١١٠].

استقرّ المهاجرون في المدينة المنوّرة، وآخى الرَّسول ﷺ بين المهاجرين والأنصار، ولم يعد هناك فرق بين غني وفقير، ولا أعجميّ وعربيّ، ولا ضعيف وقوي إلَّا بالتقوى، ودخل أغلب الأوس والخزرج في الإسلام، وتحوّلت المدينة كلّها إلى مجتمع متكامل مستقرّ، خالٍ من الصِّراع، مجتمع يعي قدر الرَّسول ﷺ، وأضحى المسلمون يقيمون الإسلام في جميع جوانب حياتهم، يدركون حقيقة الدِّين ويفهمون الشَّريعة ويسعون لنشرها، علمت الجماعة المؤمنة في المدينة المنوّرة كل هذا، وفهمت الإسلام حقّ الفهم ولذلك اقتصرت على الأخذ من وحي الله، وتركت ما

عداه وإن تزيّن وتزخرف، ولذا امتازت هذه المرحلة بعدة أمور منها:

سمات المرحلة المدنيَّة:

١) بناء المجتمع الإسلاميّ.

٢) تمام الدِّين الإسلاميّ وكماله، قال تعالى:﴿ٱلۡيَوۡمَ أَكۡمَلۡتُ لَكُمۡ دِينَكُمۡ وَأَتۡمَمۡتُ عَلَيۡكُمۡ نِعۡمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلۡإِسۡلَٰمَ دِينٗا﴾ [المائدة:٣].

٣) ظهور التَّشريعات الدِّينية المختلفة والأحكام الشَّرعيّة المختلفة.

٤) تشريع الجهاد وحركة الدَّعوة.

٥) الشُّموليّة والعالميّة، قال تعالى:﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا كَآفَّةٗ لِّلنَّاسِ بَشِيرٗا وَنَذِيرٗا وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعۡلَمُونَ ٢٨﴾ [سبأ:٢٨]، ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ ١٠٧﴾ [الأنبياء:١٠٧].

٦) السَّرايا والغزوات والمعاهدات، والفتوحات ونصر الله.

٧) الاستقرار العامّ في الجزيرة ومواجهة غير العرب.[٣١]

الفصل الثالث

فساد المجتمع وسبل إصلاحه

نزل القرآن الكريم على خاتم المرسلينﷺ ليصلح ما أفسدته الطَّبائع البشرية، والأمم السَّابقة، فالقرآن الكريم كتاب تنصلح به القلوب والعقول والنُّفوس، فيه من العبر والعظات والقصص الَّتي ما اتّعظ بها عاقل إلَّا صلح حاله، وسمت روحه، فهو كتاب صالح ومصلح لكلّ زمان ومكان؛ لذا نرى القرآن الكريم حارب الفساد والمفسدين؛ قال الله تعالى:﴿كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ إِلَيۡكَ مُبَٰرَكٞ لِّيَدَّبَّرُوٓاْ ءَايَٰتِهِۦ وَلِيَتَذَكَّرَ أُوْلُواْ ٱلۡأَلۡبَٰبِ ٢٩﴾ [ص:٢٩]، كتاب يهدي إلى الحقِّ، ينير الدُّروب والقلوب، يخرج النَّاس من ظلمات الشِّرك والضَّلال، إلى نور الحقِّ والإيمان، قال عز وجل:﴿يَهۡدِي بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضۡوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخۡرِجُهُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذۡنِهِۦ وَيَهۡدِيهِمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ١٦﴾ [المائدة:١٦].

لذا وجّب علينا الوقف على أسباب الفساد والصَّلاح، حتَّى نرقى بأمتنا الإسلاميّة وندرك جيّدًا دور الخطاب الدِّينيّ في هذا الصَّعيد.

المبحث الأول: أسباب فساد المجتمع

قبل أن نقف على أسباب الفساد علينا أن نعرف معنى الفساد أولًا.

للفساد معاني عدّة منها: العلوّ والتَّكبّر والتَّجبّر والطُّغيان في

الأرض، الوقوع في المعاصي، وقيل أخذ المال بغير حق[٣٢]. وبتدبّر آيات القرآن الكريم نستطيع أن نقف على أهمّ أسباب الفساد، وهى كالتّالى:

١) الكفر بالله عز وجل، ودليله قوله تعالى:﴿ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَصَدُّواْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُواْ يُفْسِدُونَ﴿٨٨﴾﴾ [النّحل:٨٨]

٢) سفك الدّماء، قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنِّى جَاعِلٌ فِى ٱلْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوٓاْ أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ ٱلدِّمَآءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّىٓ أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿٣٠﴾﴾ [البقرة:٣٠]

٣) تجاوز الحدّ فى الحلال والإسراف فيه، قال تعالى:﴿۞وَإِذِ ٱسْتَسْقَىٰ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ فَقُلْنَا ٱضْرب بّعَصَاكَ ٱلْحَجَرَ ۖ فَٱنفَجَرَتْ مِنْهُ ٱثْنَتَا عَشْرَةَ عَيْنًا ۖ قَدْ عَلِمَ كُلُّ أُنَاسٍ مَّشْرَبَهُمْ ۖ كُلُواْ وَٱشْرَبُواْ مِن رِّزْقِ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴿٦٠﴾﴾ [البقرة:٦٠].

٤) اتّباع خطوات الشّيطان، والفواحش والمنكرات، والسّخرية من المؤمنين، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة:١٦٨]، ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِۦٓ أَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ﴿٨٠﴾ إِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ ٱلنِّسَآءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ مُّسْرِفُونَ﴿٨١﴾ وَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخْرِجُوهُم مِّن قَرْيَتِكُمْ ۖ إِنَّهُمْ أُنَاسٌ يَتَطَهَّرُونَ﴿٨٢﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ﴿٨٣﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِم مَّطَرًا ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُجْرِمِينَ﴿٨٤﴾﴾ [الأعراف:٨٠-٨٤].

٥) محاربة الله ورسوله، قال تعالى:﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوْ يُصَلَّبُوٓاْ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْاْ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿٣٣﴾﴾ [المائدة:٣٣].

٦) الكبر والاستكبار، والنّفاق وأهله وصحبتهم، وعمى القلب والبصيرة، قال تعالى:﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُواْ فِى ٱلْأَرْضِ قَالُوٓاْ إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ﴿١١﴾﴾ [البقرة:١١]، وقوله:﴿وَجَحَدُواْ بِهَا وَٱسْتَيْقَنَتْهَآ أَنفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا ۚ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُفْسِدِينَ﴿١٤﴾﴾ [النّمل:١٤]

٧) الغفلة عن آلاء الله ونعمه، قال تعالى:﴿وَٱذْكُرُوٓاْ إِذْ جَعَلَكُمْ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعْدِ عَادٍ وَبَوَّأَكُمْ فِى ٱلْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِن سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ ٱلْجِبَالَ بُيُوتًا ۖ فَٱذْكُرُوٓاْ ءَالَآءَ ٱللَّهِ وَلَا تَعْثَوْاْ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ﴿٧٤﴾﴾ [الأعراف:٧٤].

٨) الكيل بمكيالين وبخس الموازين والتّطفيف بالكيل، وبخس الحقوق، قال تعالى:﴿وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥﴾ [هود:٨٥]، ﴿وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ١٨٣﴾ [الشعراء:١٨٣].

٩) البعد عن التَّقوى، والعلوّ في الأرض، قال تعالى:﴿تِلۡكَ ٱلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ نَجۡعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوّٗا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فَسَادٗاۚ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ٨٣﴾ [القصص:٨٣]

١٠) قتل النَّفس بغير حق، ودليله:﴿إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٤﴾ [القصص:٤].

١١) السِّحر، قال تعالى:﴿فَلَمَّآ أَلۡقَوۡاْ قَالَ مُوسَىٰ مَا جِئۡتُم بِهِ ٱلسِّحۡرُۖ إِنَّ ٱللَّهَ سَيُبۡطِلُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُصۡلِحُ عَمَلَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨١﴾ [يونس:٨١].

١٢) الطُّغيان في البلاد وظلم العباد والتَّجبّر، قال تعالى:﴿وَفِرۡعَوۡنَ ذِي ٱلۡأَوۡتَادِ ١٠ ٱلَّذِينَ طَغَوۡاْ فِي ٱلۡبِلَٰدِ ١١ فَأَكۡثَرُواْ فِيهَا ٱلۡفَسَادَ ١٢﴾ [الفجر:١٠-١٢]

١٣) السَّرقة وغصب حقوق العباد، قال تعالى:﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ لَقَدۡ عَلِمۡتُم مَّا جِئۡنَا لِنُفۡسِدَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ٧٣﴾ [يوسف:٧٣].

١٤) قطع الأرحام، قال تعالى:﴿فَهَلۡ عَسَيۡتُمۡ إِن تَوَلَّيۡتُمۡ أَن تُفۡسِدُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَتُقَطِّعُوٓاْ أَرۡحَامَكُمۡ ٢٢﴾ [محمّد:٢٢].

١٥) نقض العهود والمواثيق، قال تعالى:﴿ٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهۡدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعۡدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقۡطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِۚ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡخَٰسِرُونَ ٢٧﴾ [البقرة:٢٧].

١٦) قطع الطَّريق، والصَّدّ عن سبيل الله القويم مَن صدَّق به عز وجل، وعمل صالحًا، ويبغون سبيل الله أنَّ تكون معوّجة، قال تعالى:﴿وَلَا تَقۡعُدُواْ بِكُلِّ صِرَٰطٖ تُوعِدُونَ وَتَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ مَنۡ ءَامَنَ بِهِۦ وَتَبۡغُونَهَا عِوَجٗاۚ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ كُنتُمۡ قَلِيلٗا فَكَثَّرَكُمۡۖ وَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٨٦﴾ [الأعراف:٨٦].

١٧) التَّلوّن وحسن المنطق في نفاق، والتّعدّي على حقوق الآخرين، وكثرة المعاصي، والغرور، قال الله تعالى:﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعۡجِبُكَ قَوۡلُهُۥ فِي ٱلۡحَيَوٰةِ ٱلدُّنۡيَا وَيُشۡهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلۡبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلۡخِصَامِ ٢٠٤ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِي ٱلۡأَرۡضِ

لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴿٢٠٥﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُ ٱتَّقِ ٱللَّهَ أَخَذَتْهُ ٱلْعِزَّةُ بِٱلْإِثْمِ ۚ فَحَسْبُهُۥ جَهَنَّمُ ۚ وَلَبِئْسَ ٱلْمِهَادُ ﴿٢٠٦﴾ [البقرة:٢٠٤ – ٢٠٧].

١٨) تحليل ما حرّم الله، والتّعاون على الإثم والعدوان، قال تعالى:﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا ۚ وَإِذَا حَلَلْتُمْ فَٱصْطَادُوا۟ ۚ وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ۘ وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢][٣٣]

المبحث الثاني: وسائل إصلاح المجتمع

وبعد استعراض أهمّ أسباب فساد المجتمع، نقف على أهم وسائل وأسباب إصلاح المجتمع، وقبل ذلك نقف أوّلًا على معنى الإصلاح

الإصلاح لغة: نقيض الإفساد، ويعني إزالة الفساد والقضاء عليه[٣٤]

الإصلاح اصطلاحًا: التغيّر نحو استقامة الحال على ضوء الحكمة، وهو إزالة الخطأ، ويطلق على ما هو ماديّ، وعلى ما هو معنويّ[٣٥] ومنها:

١) الاعتصام بكتب الله وسنّة نبيهﷺ، قال تعالى:﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٠٣﴾﴾ [آل عمران:١٠٣].

٢) التّعاون على البرّ والتّقوى، قال تعالى:﴿وَتَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ ۖ وَلَا تَعَاوَنُوا۟ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿٢﴾﴾ [المائدة:٢]

٣) الإسلام والاستسلام لدين الله والإحسان، قال تعالى:﴿وَمَنْ أَحْسَنُ دِينًا مِّمَّنْ أَسْلَمَ وَجْهَهُۥ لِلَّهِ وَهُوَ مُحْسِنٌ وَٱتَّبَعَ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۗ وَٱتَّخَذَ ٱللَّهُ إِبْرَٰهِيمَ خَلِيلًا ﴿١٢٥﴾﴾ [النساء:١٢٥].

٤) الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر، قال تعالى:﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ ۗ وَلَوْ ءَامَنَ أَهْلُ ٱلْكِتَٰبِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم ۚ مِّنْهُمُ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿١١٠﴾﴾ [آل عمران:١١٠].

٥) مراقبة الله واليقين باليوم الآخر، قال تعالى:﴿وَقُلِ ٱعْمَلُوا۟ فَسَيَرَى ٱللَّهُ عَمَلَكُمْ وَرَسُولُهُۥ وَٱلْمُؤْمِنُونَ ۖ وَسَتُرَدُّونَ إِلَىٰ عَٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَٰدَةِ فَيُنَبِّئُكُم بِمَا

كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴿١٠٥﴾ [التَّوبة:١٠٥].

٦) الأخذ بالأسباب، قال تعالى:﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبْتَغُوٓاْ إِلَيْهِ ٱلْوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴿٣٥﴾﴾ [المائدة:٣٥].

٧) إدراك قيمة الوقت وتنظيمه والاستفادة منه، قال تعالى:﴿وَٱلْفَجْرِ﴿١﴾ وَلَيَالٍ عَشْرٍ﴿٢﴾ وَٱلشَّفْعِ وَٱلْوَتْرِ﴿٣﴾ وَٱلَّيْلِ إِذَا يَسْرِ﴿٤﴾ هَلْ فِي ذَٰلِكَ قَسَمٌ لِّذِي حِجْرٍ﴿٥﴾﴾ [الفجر ١-٥].

٨) إقامة العبادات على الوجه المطلوب(حق الله)، وأداء حقوق العباد في رفق ولين، والتَّشاور في الأمر، قال تعالى:﴿وَٱلَّذِينَ ٱسْتَجَابُواْ لِرَبِّهِمْ وَأَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ﴿٣٨﴾﴾ [الشورى:٣٨]، وقوله تعالى:﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ لِنتَ لَهُمْ ۖ وَلَوْ كُنتَ فَظًّا غَلِيظَ ٱلْقَلْبِ لَٱنفَضُّواْ مِنْ حَوْلِكَ ۖ فَٱعْفُ عَنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي ٱلْأَمْرِ ۖ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ﴿١٥٩﴾﴾ [آل عمران:١٥٩]

الفرق بين الفساد والصلاح:

الفساد هو التَّغيير عن المقدار الَّذي تدعو إليه الحكمة، فهو نقيض الصّلاح وهو الاستقامة على ما تدعو إليه الحكمة وإذا قصر عن المقدار أو أفرط لم يصلح[٣٦].

ومن هنا نخلص إلى أنّ الفساد باختصار هو مجاوزة حدّ من حدود الشَّريعة والوقوع فيما حرّم الله، مما يعود بالضَّرر على الفرد والمجتمع بالضّرورة، فتشيع الفاحشة، وتضيع الحقوق، وتنهار المجتمعات بانهيار قيمها الأخلاقيّة والدِّينيّة، وقد جمعت أهمّ مقترحات ووسائل الإصلاح في الخاتمة، من خلال النتائج والمقترحات.

أهم النتائج والتوصيات:

الحمد لله الَّذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وصلاة وسلامًا على المبعوث رحمة للعالمين وخاتم المرسلين سيدنا محمَّد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله الَّذي يسّر لي تمام البحث، وأسأله بفضله ومنِّه أن يتقبّله عنده، وأن يكتب له القبول، وأن ينفع به الأمَّة. وبعد الوقف على البحث والتَّجول في صفحاته يمكن أن نستخلص أهمّ وسائل إصلاح المجتمعات والَّتي رتبتها في أبرز النَّتائج على النَّحو التَّالي:

١) أن أوّل أولويَّات الخطاب الدِّينيّ يجب أن تركّز على ترسيخ العقيدة وأصولها ومبادئها.

٢) التَّدرج في الخطاب الدَّينيِّ سواء في الأسلوب أو المنهجيّة.
٣) مراعاة كافّة الطَّوائف والقدرات العلميّة والعقليّة للمخاطبين.
٤) استخدام الحجج والبراهين المناسبة وفق الفئة المخاطبة.
٥) اللِّين والرِّفق يفتح أبواب القلوب ومغاليق العقول.
٦) تنوّع الأسلوب الدَّعويّ بين التَّبشير والتَّحذير، وفق حالة المخاطب والقضيّة المطروحة.
٧) وجوب تغيير أولويَّات الخطاب الدِّينيِّ وفق الزَّمان والمكان ومراعاة فقه الأولويَّات، وفق ما ورد في الشَّريعة الغراء.
٨) المجتمع في حاجة ماسّة لتدارس قصص الأنبياء والوقف على فقه الدَّعوة لإصلاح ما فسد منه وتقويم ما يحتاج إلى تقويم.
٩) معرفة أسباب فساد المجتمع وتجنّبها، ومعرفة أسباب إصلاح المجتمع والسَّير وفقها.
١٠) أول العلم استماع، وإصلاح القلوب يحتاج إلى ترتيب أولويات الخطاب الدِّينيِّ وفق الوضع القائم، وحالة المجتمع.

أمَّا عن أبرز التَّوصيات

١) المزيد من المؤتمرات والنَّدوات الَّتي تعني بفقه الدَّعوة والخطاب الدَّينيِّ.
٢) المزيد من الدِّراسات والحوارات القائمة على تدارس قصص الأنبياء واستنباط المزيد من العبر والعظات منها.
٣) إقامات دورات تدريبيّة للدُّعاة بشكل دوري في فن الخطاب والدَّعوة إلى الله.
٤) ربط النشء والشباب بالقرآن ربطًا عميقًا حقيقيًّا عن طريق حثّه على التّدبّر، والبحث عن حلّ مشكلاته والإجابة على تساؤلاته من خلال القرآن.
٥) غرس في عقل النشء أنّ القرآن كتاب رسائل سماويّة من خالق الخلق لإسعادهم وإصلاح أحوالهم في الدّنيا والآخرة وأنّه يخاطب كلّ فرد منّا فلنفهم هذه الرّسائل ونحسن استقبالها ونوقن بأنّه لم يفرّط في شيء.
٦) تغيير طريقة التّعامل مع القرآن بأنّه كتاب للتّلاوة وللحفظ والبركة فقط ونتبارى في ذلك، بل القرآن دستور الأمّة ومنهج حياة، نبحث عمّا فيه من أخلاق وآداب وطرق تعامل، وعمّا فيه من عبر ومواعظ وتوجيهات ونتعلّم

كيف نلتزمها ولا نفرّط بها، وأنّ القرآن مصدر وحدتنا وانتمائنا، وأنّ المسلم يحب أن يكون صالحًا ومصلحًا في أمّته.

٧) لا بدّ من الدّاعية والمعلّم أن يربّي نفسه بالقرآن حتى يستطيع أن يربّي طلّابه وأن يفهم ويعي رسائل القرآن ابتداء.

هوامش البحث:

---

[١] أخرجه البخاري في صحيحه، البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله البخاري الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، صحيح البخاري الموسوم بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ، كتاب: العلم، باب: من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين (١/٢٥-رقم الحديث: ٧١)، دار طوق النجاة، ط.١، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩

[٢] يُنظر: الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة (١٩٣/٥)، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، ط.١، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨، واليحصبي السبتي، أبو الفضل عياض بن موسى بن عياض بن عمرون (ت: ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (٢٨١/٢)، المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢، و ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب (٣٨١/١٥) ، دار صادر – بيروت، ط.٣،- ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥, والتهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٧٧٦/٢)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، ط.١،- ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢، و د. محمد حسن حسن جبل، المعجم= الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها) (٣٦٠/١)، مكتبة الآداب- القاهرة، ط.١، ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ٤.

[٣] يُنظر: معبد، محمد أحمد محمد (ت: ١٤٣٠هـ)، نفحات من علوم القرآن (ص/٢٨)، دار السلام – القاهرة، ط.٢، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.

[٤] يُنظر: الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن بن سليمان، دراسات في علوم القرآن الكريم (ص/٧٧)، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط.١٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.

[٥] يُنظر: الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، كتاب: ذِكْرِ طَوَائِفَ مِنْ جَمَاهِيرِ النُّسَّاكِ وَالْعُبَّادِ، باب: أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ وَمِنْهُمُ الزَّاهِدُ فِي السَّرَارِي (١٠/٢٦- رقم الحديث: ن)، السعادة- بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠، والقضاعي المصري، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي بن حكمون (ت: ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، باب: إن روح القدس نفث في روعي (١٨٥/٢- رقم الحديث: ١١٥١)، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، ط.٢، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء:٢، ومحيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، شرح السنة، كتاب: الرِّقَاق، باب: بَابُ التَّوَكُّلِ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ (١٤/٣٠٤: رقم الحديث: ٤١١٢)، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، ط.٢، ١٤٠٣هـ-

١٩٨٣م، عدد الأجزاء: ١٥، والحافظ جلال الدين السيوطي- العلامة محمد ناصر الدين الألباني، والسراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، كتاب: الإيمان، باب: الإيمان بالقدر وأحكامه (ص/٦١: رقم الحديث: ١٢٤)، رتبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق- توزيع مؤسسة الريان، ط.٣، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١ (حديث صحيح صححه الألباني).

[٦] يُنظر: التهانوي، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم (١٧٧٦/٢)، ود. سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا (ص/٣٧٥)، دار الفكر. دمشق – سورية، ط.٢، ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء:١، و د. محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (٣٦١/١)، ومعبد، محمد أحمد محمد، نفحات من علوم القرآن (ص/٢٩).

[٧] يُنظر: ومعبد، محمد أحمد محمد نفحات من علوم القرآن (ص/٢٩).

[٨] يُنظر: الفراهيدي البصري، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين (٣٧٠/٣)، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨، والفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٢٢٤٣/٦)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، ط.٤، ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦، واليحصبي، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون، مشارق الأنوار على صحاح الآثار (١٦٢/٢)، والموسوعة الفقهية الكويتية(١٩٣/٣)، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤- ١٤٢٧ هـ)، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا.

[٩] يُنظر: الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه (٣٤/١)، دار الكتبي، ط.١، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٨.

[١٠] يُنظر: د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، معجم اللغة العربية المعاصرة (٢٤٩٧/٣)، عالم الكتب، ط.١، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤، والمعجم الوسيط (٦٩٨/٢)، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، دار الدعوة.

[١١] يُنظر: د. نهاد إسحاق محمود الغصين، فقه الأولويات السياسية والاقتصادية في ضوء القرآن الكريم (ص/٣٧)، دار ابن عباس،٢٠٠٩/٠١/٠١م، عدد الأجزاء:١.

[١٢] يُنظر: أبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية (ص/٤١٩)، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ١، والشيخ محمد بخيت (مفتي الديار المصريّة)، ١٩٨٢م، سلّم الوصول لشرح نهاية السؤل (٤٨/١)، وابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين، لسان العرب (٣٦١/١)، والكليات معجم في المصطلحات، وأبو البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي، الفروق اللغوية (ص/٤١٩)، د. أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، عالم الكتب، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي(٣٥٤/١)، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

[١٣] يُنظر: أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير (٤٤١/٤)، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء:٥، والمختصر في تفسير القرآن الكريم

(ص/٤٥٤)، تصنيف: جماعة من علماء التفسير، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٦ هـ، عدد الأجزاء: ١

[١٤] يُنظر: الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٦١/٢).

[١٥] يُنظر: الدليمي، نزهت محمود نفل، الخطاب الدعائي الأمريكي الموجه للعراق(ص/٣)، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات السياسية والإستراتيجية،١٩٩٧م.

[١٦] يُنظر: الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن (ص/٢٤٥)، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف (ت: ٥٠٢هـ)، المحقق: صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت الطبعة: الأولى- ١٤١٢ هـ.

[١٧] يُنظر: الشاذلي، عبد الله بن يوسف، الدعوة إلى الله دراسة نصية تحليلية(ص/١٢)، ومحمد أمين حسين، خصائص الدعوة الإسلامية (ص/١٧)، رسالة ماجستير.

[١٨] يُنظر: الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم، كتاب العين (٢٣١/٧)، والأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق ١٢هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢١/٣)، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.

[١٩] يُنظر: الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق ١٢هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٢١/٣).

[٢٠] يُنظر: الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل (٦٢/١)، دار الكتاب العربي – بيروت، ط.٣، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٤.

[٢١] يُنظر: بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (١٨٠/١)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.

[٢٢] أخرجه الإمام مسلم في صحيحه، مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ الموسوم بصحيح مسلم، كتاب: الفضائل، باب: تفضيل نبينا ﷺ على جميع الخلائق (١٧٨٢/٤-رقم الحديث: ٢٢٧٨)، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥، [صحيح].

[٢٣] يُنظر: أبو شُهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ) السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة (٢٥٩/١-٢٦٠)، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة- ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.

[٢٤] سدنة: وهم حجاب البيت وخدم وقومة الأصنام في الجاهلية، صاروا في الإسلام سدنة الكعبة. يُنظر: الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة (٦٤٩/٢)، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣، والهروي، أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة (٢٥٣/١٢)، وأبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرس، المحكم والمحيط الأعظم (٤٥٣/٨).

[٢٥] يُنظر: المباركفوري، صفي الرحمن (ت: ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم (ص/٦٤-٨٠)، دار الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١، وأحمد أحمد غلوش، السيرة النبوية

والدعوة في العهد المكي (٤٤٢/١-٤٤٩)، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ١.

[٢٦] يُنظر: الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد (١٢/١)، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، ط.١، ١٤١٤ هـ- ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٢.

[٢٧] يُنظر: أحمد أحمد غلوش، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي (٤٥٧/١- ٤٥٨).

[٢٨] يُنظر: المباركفوري، صفي الرحمن الرحيق المختوم (ص/٦٨-٧١).

[٢٩] يُنظر: المباركفوري، صفي الرحمن الرحيق المختوم، الرحيق المختوم (ص/٦٤).

[٣٠] يُنظر: المباركفوري، صفي الرحمن، الرحيق المختوم (ص/٦٤-١٤٥)، والإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء(ص/١٤٢)، علاء الدين مغلطاي، دمشق: دار القلم، وأبو القاسم السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام (٣٢-٣٨)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

[٣١] يُنظر: غلوش، أحمد أحمد السيرة النبوية والدعوة في العهد المدني (ص/٢٠١-٢٢٠)، مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٤م عدد الأجزاء: ١، وابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، الفصول في السيرة(ص/٥٦)، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين، مؤسسة علوم القرآن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ عدد الأجزاء:١، ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين (ت: ٧٥١هـ)، زاد المعاد في هدي خير العباد(ص/٣٣٩)، مؤسسة الرسالة، بيروت- مكتبة المنار الإسلامية، الكويت الطبعة: السابعة والعشرون ، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م عدد الأجزاء: ٥.

[٣٢] يُنظر: الهروي، محمد بن أحمد بن الأزهري، تهذيب اللغة (١١٧/٣).

[٣٣] يُنظر: مقال: آيات عن الإفساد في الأرض، ياسر بن خالد السعد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٨/١/٢٨م، ومقال: مفهوم الفساد في القرآن الكريم، شبكة مع الله، تاريخ النشر٢٨-١٠-٢٠٢١م.

[٣٤] يُنظر: الفراهيدي، لأبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد، كتاب العين (٣٩٨/١)، والرازي، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني، أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة (٥١٦/٢)، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ه.

[٣٥] يُنظر: الموسوعة الفقهية الكويتية (٦٢/٥)، صادر عن: وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، ومعجم لغة الفقهاء (١٣٦/١)، محمد رواس قلعجي- حامد صادق قنيبي، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، ط. ٢، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.

[٣٦] يُنظر: العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران (ت: نحو ٣٩٥هـ) الفروق اللغوية (٢١٤/١)، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عدد الأجزاء: ١، والمرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم (٤٥٨/٨)، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، ط. ١، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.

فهرس المصادر والمراجع:

- القرآن الكريم

١) (إبراهيم مصطفى/أحمد الزيات/حامد عبد القادر/محمد النجار)، المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدَّعوة.

٢) أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ)، بمساعدة فريق عمل عالم الكتب، معجم اللغة العربية المعاصرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٤.

٣) أحمد مختار عمر بمساعدة فريق عمل، معجم الصواب اللغوي دليل المثقف العربي، عالم الكتب، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ- ٢٠٠٨ م، عدد الأجزاء: ٢.

٤) الأحمد نكري، القاضي عبد النبي بن عبد الرسول (ت: ق ١٢هـ)، دستور العلماء = جامع العلوم في اصطلاحات الفنون، عرب عباراته الفارسية: حسن هاني فحص، دار الكتب العلمية، بيروت، ط.١، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م، عدد الأجزاء: ٤.

٥) الأزدي، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد (ت: ٣٢١هـ)، جمهرة اللغة، المحقق: رمزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٩٨٧م، عدد الأجزاء: ٣.

٦) الأصبهاني، أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران (ت: ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، السعادة- بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ- ١٩٧٤م، عدد الأجزاء: ١٠.

٧) البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبد الله الجعفي، محمد زهير بن ناصر الناصر، صحيح البخاري الموسوم بالجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول اللهﷺ، دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ، عدد الأجزاء: ٩.

٨) البقاء الحنفي، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي (ت: ١٠٩٤هـ)، الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، المحقق: عدنان درويش- محمد المصري، مؤسسة الرسالة – بيروت، عدد الأجزاء: ١.

٩) أبو بكر الجزائري، جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م، عدد الأجزاء: ٥.

١٠) جلال الدين السيوطي- العلامة محمد ناصر الدين الألباني، السراج المنير في ترتيب أحاديث صحيح الجامع الصغير، رتَّبه وعلق عليه: عصام موسى هادي، دار الصديق- توزيع مؤسسة الريان، الطبعة: الثالثة، ١٤٣٠ هـ- ٢٠٠٩ م، عدد الأجزاء: ١.

١١) جماعة من علماء التفسير، المختصر في تفسير القرآن الكريم، تصنيف، إشراف: مركز تفسير للدراسات القرآنية.

١٢) أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي (ت: ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، المحقق: عبد السلام محمد هارون، دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩ه.

١٣) بن حكمون، أبو عبد الله محمد بن سلامة بن جعفر بن علي القضاعي المصري (ت: ٤٥٤هـ)، مسند الشهاب، المحقق: حمدي بن عبد المجيد السلفي، مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٧ – ١٩٨٦، عدد الأجزاء: ٢.
١٤) الدليمي، نزهت محمود نفل، الخطاب الدعائي الأمريكي الموجه للعراق، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، معهد الدراسات السياسية والإستراتيجية،١٩٩٧م.
١٥) الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد (ت: ٥٠٢هـ)، المفردات في غريب القرآن، صفوان عدنان الداودي، دار القلم، الدار الشامية- دمشق بيروت الطبعة: الأولى- ١٤١٢ هـ.
١٦) الزركشي، أبو عبد الله بدر الدين محمد بن عبد الله بن بهادر (ت: ٧٩٤هـ)، البحر المحيط في أصول الفقه، دار الكتبي، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٤م، عدد الأجزاء: ٨.
١٧) الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت: ٥٣٨هـ)، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي – بيروت، ط.٣، ١٤٠٧هـ، عدد الأجزاء: ٤.
١٨) سعدي أبو حبيب، القاموس الفقهي لغة واصطلاحا، دار الفكر. دمشق – سورية، الطبعة: الثانية ١٤٠٨ هـ = ١٩٨٨ م، عدد الأجزاء: ١.
١٩) بن سليمان الرومي، أ. د. فهد بن عبد الرحمن، دراسات في علوم القرآن الكريم، الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف، ط.١٢، ١٤٢٤هـ- ٢٠٠٣م.
٢٠) بن سيده المرسي، أبو الحسن علي بن إسماعيل (ت: ٤٥٨هـ)، المحكم والمحيط الأعظم، المحقق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٢١ هـ- ٢٠٠٠ م، عدد الأجزاء: ١١.
٢١) أبو شهبة، محمد بن محمد بن سويلم (ت: ١٤٠٣هـ)، السيرة النبوية على ضوء القرآن والسنة، دار القلم – دمشق، الطبعة: الثامنة- ١٤٢٧ هـ، عدد الأجزاء: ٢.
٢٢) الصالحي الشامي، محمد بن يوسف (ت: ٩٤٢هـ)، سبل الهدى والرشاد، في سيرة خير العباد، وذكر فضائله وأعلام نبوته وأفعاله وأحواله في المبدأ والمعاد، تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، دار الكتب العلمية بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤١٤هـ- ١٩٩٣ م، عدد الأجزاء: ١٢.
٢٣) علاء الدين مغلطاي، الإشارة إلى سيرة المصطفى وتاريخ من بعده من الخلفاء، دمشق: دار القلم.
٢٤) غلوش، أحمد أحمد، السيرة النبوية والدعوة في العهد المكي، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى ١٤٢٤هـ-٢٠٠٣م عدد الأجزاء: ١.
٢٥) الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري (ت: ٣٩٣هـ)، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ- ١٩٨٧ م، عدد الأجزاء: ٦.
٢٦) بن الفراء البغوي الشافعي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد (ت: ٥١٦هـ)، شرح السنة، محيي السنة، تحقيق: شعيب الأرنؤوط-محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي- دمشق، بيروت، الطبعة: الثانية،١٤٠٣هـ- ١٩٨٣م،عدد الأجزاء: ١٥.

٢٧) الفراهيدي، أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم البصري (ت: ١٧٠هـ)، كتاب العين، المحقق: د مهدي المخزومي، د إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال، عدد الأجزاء: ٨.
٢٨) أبو فضل، عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي (ت: ٥٤٤هـ)، مشارق الأنوار على صحاح الآثار، المكتبة العتيقة ودار التراث، عدد الأجزاء: ٢.
٢٩) أبو القاسم السهيلي، الروض الأنف في شرح السيرة النبوية لابن هشام، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
٣٠) ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر القرشي البصري ثم الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، الفصول في السيرة، تحقيق وتعليق: محمد العيد الخطراوي، محيي الدين، مؤسسة علوم القرآن الطبعة: الثالثة، ١٤٠٣ هـ عدد الأجزاء:١.
٣١) بن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت: ٧٧٤هـ)، تفسير القرآن العظيم (١٨٠/١)، المحقق: سامي بن محمد سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط.٢، ١٤٢٠هـ- ١٩٩٩ م، عدد الأجزاء: ٨.
٣٢) المباركفوري، صفي الرحمن (ت: ١٤٢٧هـ)، الرحيق المختوم، دار الهلال – بيروت، الطبعة: الأولى، عدد الأجزاء: ١.
٣٣) محمد أحمد محمد معبد (ت: ١٤٣٠هـ)، نفحات من علوم القرآن، دار السلام – القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٤٢٦ هـ- ٢٠٠٥ م، عدد الأجزاء: ١.
٣٤) محمد بخيت (مفتي الديار المصريّة)، سلّم الوصول لشرح نهاية السؤل، ١٩٨٢م.
٣٥) محمد حسن حسن جبل، المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم، مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م، عدد الأجزاء: ٤.
٣٦) محمد رواس قلعجي- حامد صادق قنيبي، معجم لغة الفقهاء، دار النفائس للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الثانية، ١٤٠٨ هـ- ١٩٨٨ م.
٣٧) مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ الموسوم بصحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
٣٨) مسلم، بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت: ٢٦١هـ)، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول اللهﷺ الموسوم بصحيح مسلم، المحقق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، عدد الأجزاء: ٥.
٣٩) مقال: آيات عن الإفساد في الأرض، ياسر بن خالد السعد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٨/١/٢٨م.
٤٠) مقال: آيات عن الإفساد في الأرض، ياسر بن خالد السعد، شبكة الألوكة، تاريخ الإضافة: ٢٠١٨/١/٢٨م.
٤١) مقال: مفهوم الفساد في القرآن الكريم، شبكة مع الله، تاريخ النشر٢٨-١٠-٢٠٢١م.
٤٢) أبو منصور، محمد بن أحمد بن الأزهري الهروي (ت: ٣٧٠هـ)، تهذيب اللغة، المحقق: محمد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م، عدد الأجزاء: ٨.

٤٣) ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري (ت: ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة- ١٤١٤ هـ، عدد الأجزاء: ١٥.

٤٤) بن مهران العسكري، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى (ت: نحو ٣٩٥هـ)، الفروق اللغوية، حققه وعلق عليه: محمد إبراهيم سليم، دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة – مصر، عدد الأجزاء: ١.

٤٥) الموسوعة الفقهية الكويتية، وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الطبعة: (من ١٤٠٤- ١٤٢٧ هـ)، عدد الأجزاء: ٤٥ جزءا.

٤٦) موسوعة كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمّد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي (ت: بعد ١١٥٨هـ)، تقديم وإشراف ومراجعة: د. رفيق العجم، تحقيق: د. علي دحروج، نقل النص الفارسي إلى العربية: د. عبد الله الخالدي، الترجمة الأجنبية: د. جورج زيناني، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت، الطبعة: الأولى- ١٩٩٦م، عدد الأجزاء: ٢.

٤٧) نهاد إسحاق محمود الغصين، فقه الأولويات السياسية والاقتصادية في ضوء القرآن الكريم، دار ابن عباس،٢٠٠٩/٠١/٠١م، عدد الأجزاء:١.